182646 ـ هل هناك فرق بين قولك " إن شاء الله "، وقولك " بإذن الله " ؟

السؤال

أيهما أفضل عندما أقول إنني سأفعل كذا ، أقول : بإذن الله ، أم إن شاء الله ، أيهما أفضل ، سواء في شؤوني الدنيوية أم الدينية ، أم فيها تفصيل ، في شؤوني الدينية مثلا أقول : بإذن الله ، وفي شؤوني الدنيوية أقول : إن شاء الله ، أم ليس هناك فرق ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

لا نرى فرقا بين الاستثناء بقولك : " إن شاء الله "، وقولك " بإذن الله "، وذلك لأسباب عدة ، أهمها :

أولا :

أن معنى كل من الاستعمالين متقارب ، فالتعليق على مشيئة الله ، يشابه التعليق على إذنه سبحانه ، من حيث إن كلا من المشيئة العامة ، والإذن الكوني القدري ، من خصائص صفات الربوبية المستحقة للخالق جل وعلا ، وما شاءه الله ، فقد أذِن بكونه حقيقة ، وما أذِن به سبحانه ، فقد شاء خلقَه وإيجادَه ، وهكذا يترادف استعمال كل منهما .

ثانيا :

أن الاستعمال القرآني لكل من هذين اللفظين أيضا متقارب ، ولم نجد فرقا بينهما في المعنى أو في السياق ، قال تعالى : (وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) إبراهيم/11، وقال سبحانه : (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ) الرعد/38

وفي المشيئة يقول الله عز وجل : (تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا) الفرقان/10.

بل وفي القرآن الكريم بعض الآيات التي ورد فيها اللفظان يدلان على معنى متقارب في آية واحدة ، وذلك في قول الله جل وعلا : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ) الشورى/51، وقوله سبحانه : (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى) النجم/26

ثالثا :

لم نجد لدى المفسرين أو علماء العقيدة أو شراح الحديث من يفرق بين الاستعمالين ، بل وجدنا عندهم من يفسر المشيئة بإذن

الله سبحانه .

يقول العلامة الطاهر بن عاشور رحمه الله :

" المراد بالمشيئة إذن الله له " انتهى من " التحرير والتنوير " (15/296) .

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" إذن الله نوعان : كوني ، وشرعي ؛ وسبق بيانهما في قوله تعالى : (فإنه نزله على قلبك بإذن الله) البقرة/ 97 " انتهى من " تفسير الفاتحة والبقرة " (3/36) .

ولدى الفقهاء باب يسمى باب " الاستثناء "، يَرِدُ في حديثهم عن الأيمان والنذور والطلاق وغيرها ، وهو " كل تعليق على مشيئة الله ونحوه مما يُبطِل الحكم " كما في " الموسوعة الفقهية " (7/278)، وقالوا : إن قولك " بإذن الله " استثناء كقولك " إن شاء الله ".

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله السؤال الآتي :

" هل يجوز الاستثناء في الحلف بغير إن شاء الله , مثلاً : بإذن الله ؟

فأجاب :

نعم يجوز , بإذن الله مثل بمشيئة الله " انتهى باختصار من " لقاء الباب المفتوح " (لقاء رقم/119، سؤال رقم/18) .

والله أعلم .